

الفائق في غريب الحديث

- قوله : وإلا فَلَا يَتَرَامَى بِى رَجَاوَاهَا أَخْرَجَهُ مُخْرِجَ الأمر والمراد به الْخَيْرَ ; أَيْ وَإِلَّا تَرَامَى بِى رَجَاوَاهَا نظير قوله عز من قائل : قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَا يَمْدُدُ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا أَيْ مَدًّا لَهُ الرَّحْمَنُ وجمع الرُّجَا أَرْجَاءُ . ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنهما : ما رأيتُ أحداً كان أَخْلَقَ لِلْإِمْلَاقِ من معاوية ; كان الناس يَرُودُونَ منه أَرْجَاءً واد رَجَبٍ ليس مثله الْحَصِيرُ الْعَقِصُ ورُوى : الْعُصْعُصُ . وَالْمَقِصُ : الشَّكْسُ الْعَسِرُ وَالْعَكِصُ مثله . وَالْعُصْعُصُ : الْعُجْبُ أَضَافَ الْحَصِيرَ إِلَيْهِ إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو من قولهم : فلان ضَيَّقَ الْعُصْعُصُ : إذا كانَ نَكِيداً قِلي الخير ويحتمل أن يوقع الْعُصْعُصُ صفة تأكيداً لِلْحَصِيرِ ويريد أنه فى الشدة والجاراة كالْعُصْعُصُ أراد ابن الزُّبَيْرِ . مُعَاذُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما قدم اليمن فأصابهم الطَّاعُونُ . قال عَمْرُو بن العاص : لا أراه إلا رَجَزاً وَطُوفاناً ورُوى أنه قال : إنما هو وَخَزٌ من الشيطان . فقال له مُعَاذُ : ليس بِرَجَزٍ ولا طُوفانٍ ; ولكنَّها رحمةٌ رَبِّكُمْ ودَعْوَةٌ نَبِيكُمْ ; اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذاً النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ من هذه الرَّحمة . فما أَمسى حتى طُعِنَ ابنه عَبْدُ الرَّحْمَنِ وهو بِرُكُورِهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ .

رجز الرُّجَزِ والرُّجَسُ : الْعَذَابُ ; قال أبو تراب : سمعت أبا السَّمَيْدِ دَعَا الْحُصَيْنِ يَقُولُ : الرُّجَزِ والرُّجَسُ : الأمر الشديد يَنْزِلُ بالناس وهو من قولهم : ارتجزت السَّماءُ بِالرَّعْدِ وارتجستْ ورعد مُرْتَجِزٌ مُرْتَجِسٌ وهو حَرَكَةٌ مع جَلْبَةٍ لَأَنَّ الْعَذَابَ النازل لا بدَّ فيه للمُنْزُولِ بهم من أن يضطربوا وَيَجْلُبُوا . الْوَخَزُ وَالْوَحْصُ وَالْوَحْطُ : أخوات وهى الطَّعْنُ وكانت العرب تسمى الطاعونَ رَمَاحَ الْجَنِّ